

عائلة طه: مقاومون حتى الشهادة

عائلة الشيخ المجاهد محمد طه (أبو أيمن) أحد قادة ومؤسسي حركة حماس قدمت ثلاثة شهداء في عملية اغتيال واحدة واعتقل رب العائلة (أبو أيمن) وثلاثة من أبنائه ودمر بيتهم.

ترجع أصول عائلة طه إلى قرية بينا المحتلة حيث هاجرت العائلة واستقر بهم الحال في مخيم البريج للاجئين وسط قطاع غزة. شرفها الله سبحانه بشرف الجهاد منذ القدم، فجد العائلة الأول الشيخ صالح طه كان عنواناً لهذه العائلة منذ البداية، فقد كان عضواً فعالاً في مجموعات الشهيد عز الدين القسام في الثلاثينات.

الشيخ محمد طه (أبو أيمن) أكمل المشوار من بعد «الجد الأول» فحمل لواء الإسلام وكان أحد قادة حركة الإخوان المسلمين في القطاع، وكان له شرف المشاركة في تأسيس وقيادة حركة حماس برفقة الشيخ الشهيد أحمد ياسين مع بدايات انتفاضة عام ١٩٨٧.

خلال الانتفاضة الأولى لم يسلم أبو أيمن من غطرسة المحتل فقد اعتقل سبع مرات بتهمة المشاركة في قيادة حركة حماس، وكان هو وابنه البكر أيمن من مبغدي مرج الزهور عام ١٩٩٢، وتعرض أبناؤه للاعتقال أيضاً، فالقائد القسامي ياسر دخل السجن ست مرات وأمضى ما مجموعه ثلاث سنوات تقيدياً في سجون الاحتلال، كما أصيب برصاص الاحتلال، أما أيمن والذي يمضي الآن حكماً بالسجن لمدة ثلاث سنوات ونصف في سجون الاحتلال فقد كان أحد قادة ومسؤولي الكتلة الإسلامية في القطاع وترأس مجلس طلاب الجامعة الإسلامية لعدة سنوات، وقد دفع ضريبة الجهاد أيضاً حيث اعتقل عدة مرات.

ومع تشكيل سلطة الحكم الذاتي، كان طه من أوائل الذين اعتقلوا وزج بهم في سجون السلطة، إلى جانب اعتقال أنجاله الخمسة، وقد طورد ولوحق نجله ياسر من أجهزة أمن السلطة لعمله مع القسام، في حين اعتقل أخوته على خلفية انتمائهم لحماس.



الشهيد أكرم ناصر



الشهيد وائل ناصر



الشهيد أكرم فهمي ناصر

عائلة ناصر: بصمات في كافة ميادين الجهاد

لم تترك عائلة ناصر ميداناً من ميادين العز والفخار إلا وخاضته، كيف لا وهي التي قدمت خمسة عشر شهيداً حتى الآن، وأبناؤها ما بين شهيد ومطارد ومجاهد.

حكاية عائلة ناصر التي تنحدر أصولها من قرية بيت دراس المعروفة بشدة بأس أهلها وقوتهم (وهو ما يميز آل ناصر) تعود إلى ما قبل النكبة والرحيل عن الديار، حيث قاد كبير العائلة الحاج طلب محمد ناصر الذي توفي مؤخراً، كتيبة مقاتلين عام ١٩٤٧ دفاعاً عن قريتهم بيت دراس، وشاركهم في المعركة والده محمد صالح ناصر الذي كان أول من استشهد في معركة بيت دراس خلال المناوشات مع الصهاينة، وقد لحق به شقيقه يوسف ناصر شهيداً قبل اندلاع حرب عام ١٩٤٨.

استقر الحاج طلب ناصر في «حي الزيتون» غزة، وقد أكرمه الله بثمانية أبناء هم: جمال وكمال وفلاح ومحمد وصلاح وطلال ووائل وماهر.

خلال انتفاضة عام ١٩٨٧ أبلت العائلة وشبابها بلاءً حسناً في مقارعة الصهاينة، مما عرضهم للاغتيال والاعتقال والمطاردة الدائمة فكان أن سقط شهيدان خلالها، أحدهما كمال شامخ ناصر، والثاني عماد منسي ناصر عضو كتائب القسام، واستشهد خلال محاولته الخروج إلى مصر عام ١٩٩١.

عام ١٩٩٢ أبعد الصهاينة الأشقاء الثلاثة جمال وكمال وفلاح إلى مرج الزهور بالإضافة إلى ثلاثة آخرين من العائلة وقد لفت مبعدو العائلة الانتباه لتفانيهم وإيثارهم وحُبهم لكافة المبعدين.

لعب شباب عائلة ناصر دوراً بارزاً في تأجيج نار المقاومة منذ انطلاق شرارة الانتفاضة الأولى، فمحمد نظمي ناصر اشترك في عمليات اختطاف الجنديين آي سي سبورتنس وإيلان سعدون عام ١٩٨٨، وغادر غزة بعد اكتشاف أمره، أما طلال طلب ناصر والذي غادر القطاع والشهيد عماد فكان لهما دور مميز في ملاحقة العملاء وتنفيذ بعض العمليات العسكرية.

بعد مجيء سلطة الحكم الذاتي لاقى مجاهدو عائلة ناصر ما لاقوه في سجونها، فكان أن اعتقل عدد كبير منهم في سجون الأمن الفلسطيني أبرزهم الشهيد القائد وائل الذي أمضى ما يزيد عن أربعة أعوام، كما اعتقل شقيقه جمال أمين عام حزب الخلاص الإسلامي، والقائد زاهر وأكرم وفلاح وصلاح، ومورست بحقهم أصناف شتى من التعذيب النفسي والجسدي.

حينما اندلعت انتفاضة الأقصى كانت عائلة ناصر أول من أوقدها بدماء أبنائها، فقدمت الشهيد تلو الشهيد في العمليات والاشتباكات والاعتقالات إلى أن وصل عددهم في انتفاضة الأقصى ١٣ شهيداً جلهم من قادة كتائب القسام، وأبرزهم:

محمد ياسين ناصر استشهد بتاريخ ١٤-٤-٢٠٠١، وقد لحقه والده القائد ياسين ناصر بتاريخ ٢٣-٩-٢٠٠٢. وقد سبق ياسين إلى الشهادة رفيق دربه زاهر ناصر (أبو حماس) بتاريخ ٢٢-٧-٢٠٠٢. كما استشهد صلاح ناصر بتاريخ ٨-١١-٢٠٠٢، واستشهد علي ظاهر ناصر بتاريخ ١٢-١-٢٠٠٣، وتبعه الشهيد عمر كامل ناصر بتاريخ ٨-٤-٢٠٠٣ ولحق بهم فهمي ناصر، وقضى أكرم فهمي ناصر نحبه شهيداً بتاريخ ١٦-٢-٢٠٠٣، أما إسحاق فايز ناصر فاستشهد بتاريخ ٢٥-٣-٢٠٠٤، كما لحقه فادي ناصر بتاريخ ١١-٥-٢٠٠٤، أما أكرم منسي ناصر «مرافق الرنتيسي» فقد استشهد بتاريخ ١٧/٤/٢٠٠٤، فيما اغتيل القائد القسامي وائل ناصر بتاريخ ٣٠-٥-٢٠٠٤.

وكان آخر شهداء العائلة محمد ناصر والذي استشهد في جريمة اغتيال ثلاثة من لجان المقاومة الشعبية في غزة. ■